دور وموقف الولايات المتحدة الامريكية من اندلاع الحرب العراقية- الإيرانية

م. شفان محمد خالد

أ. م. د. فرهاد محمد احمد

قسم التاريخ - كلية العلوم الانسانية – جامعة دهوك

الايميل : shivan.khalid@uod.ac

دور وموقف الولايات المتحدة الامريكية من اندلاع الحرب العراقية– الإيرانية

م. شفان محمد خالد

أ. م. د. فرهاد محمد احمد

ملخص البحث:

حاولت هذه الدراسة الموسومة (موقف الولايات المتحدة من اندلاع الحرب العراقية –الايرانية ١٩٨٠–١٩٨٢) فهم طبيعة الاستراتيجية الامريكية في بداية الحرب العراقية –الايرانية وتحليل سياستها المعلنة والسرية تجاه الطرفين العراقي والايراني، فبالنسبة للطرف الاول، فالعلاقات الدبلوماسية بينهما كانت منقطعة منذ عام ١٩٦٧، كما كان له معاهدة تحالف مع الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٢، وبالنسبة للطرف الثاني اصبحت العلاقات بينهما عدائية بعد احتلال السفارة الامريكية في طهران، لذا هدفت الادارة الامريكية الى بناء استراتيجيتها في ثلاث محاور رئيسة وهي: اولاً: ضمان تدفق النفط من منطقة الخليج الى حلفائها. ثانياً: استغلال الحرب بين البلدين لتأسيس علاقات جديدة مع الطرفين بما يخدم مصالحها. ثالثاً: دعم الطرفين دون ان ينتصر احدهما على الاخر حتى لا يكون الخاسر فريسة سهلة يصطاده الاتحاد السوفيتي.

Abstract

This study" The attitude of the United States of the Outbreak of Iraq- Iran War in 1980-1982" tries to understand the nature of the strategy of America at the beginning of Iraq- Iran war and analyze the private and announced policy of America towards both Iraq and Iran. Concerning the former, the political relations between them were sundered since 1967 as there were an allied treatment with the Union of Soviet in 1972. While the relation were feudal between America and Iran after the conquest of American embassy in Tehran. Thus, the America administration intended to construct the strategy in three main axis: first, guarantying the flow of oil from Gulf to their alliances; second, exploiting the war between the two countries to build new relations for own interest; third, supporting both sides without winning of one side for the loser not to be the victim of the Union of Soviet.

المقدمة:

تصدعت دبلوماسية الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي عام ١٩٧٩، ووصلت سمعتها العالمية الى الحضيض، وذلك بعد تركها لصديقها شاه ايران، الذي كان يعرف بـ(شرطي الولايات المتحدة في الخليج)، كذلك بعد قيام مجموعة من الطلاب الايرانيين، وكانوا يعرفون بـ (دانشجويان بيروى امام / طلاب نهج الامام)، بالسيطرة على السفارة الامريكية في طهران في ٤ تشرين الثاني ١٩٧٩، فبذلك

اصبحت الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج على المحك، حيث ان هناك دولتين رئيسيتين وهما العراق وايران، ليس فقط يكنان العداوة للولايات المتحدة وانما لهما علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي ايضاً، فضلاً عن ذلك كان ضمان مستقبل تدفق النفط من الخليج، الذي فيه ثلث الاحتياط العالمي، الى الولايات المتحدة وحلفائها الاوربيين في خطراً محدق. على هذا الاساس اصبحت مستقبل الاستراتيجية الامريكية في الخليج في مأزق حقيقي، فكانت اندلاع الحرب العراقية –الايرانية في ٢٢ اب ١٩٨٠ خير فرصة لأن تتحرك من جديد، فقامت اولاً: بتكثيف حضورها العسكري في منطقة الخليج من خلال تأسيس قوة سميت بـ(قوات التدخل السريع)، ثانياً: اعلان حيادها تجاه الحرب العراقية –الايرانية وتركهما يتحاربان لكي ينزف قوتهما وبالتالي يطلبان المساعدة منها، وهو ما حصل فعلاً بعد ذلك.

على ضوء ما سبق حاولت هذه الدراسة الموسومة (موقف الولايات المتحدة من اندلاع الحرب العراقية –الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٢) فهم طبيعة الاستراتيجية الامريكية في بداية الحرب العراقية –الايرانية وتحليل سياستها المعلنة والسرية تجاه الطرفين العراقي والايراني، فهي هدفت الى بناء ستراتيجيتها في ثلاث محاور رئيسة وهي: اولاً: ضمان تدفق النفط من منطقة الخليج الى حلفائها. ثانياً:استغلال الحرب بين البلدين لتأسيس علاقات جديدة مع الطرفين بما يخدم مصالحها. ثالثاً:دعم الطرفين دون ان ينتصر احدهما على الاخر حتى لا يكون الخاسر فريسة سهلة يصطاده الاتحاد السوفيتي.

وعليه اقتضت طبيعة الدراسة ان تنقسم الى اربعة مباحث، تناول الاول منها الاحداث التي رافقت الثورة الايرانية ومنها ازمة الرهائن الامريكيين في طهران، وانهيار المؤسسة العسكرية الايرانية، والتطورات التي ادت الى اندلاع الحرب الايرانية العراقية. وخصص المبحث الثاني للحديث عن مدى مسؤولية الولايات المتحدة في اندلاع الحرب العراقية –الايرانية. فيما عالج المبحث الثالث موضوع استراتيجية الحياد التي اتبعتها الادارة الامريكية تجاه اندلاع الحرب العراقية – الايرانية. اما البحث الرابع والاخير فانه تطرق للبحث عن التطورات التي رافقت الحرب العراقية –الايرانية خلال الفترة ١٩٨١-١٩٨٢، وكيف ان الولايات المتحدة حاولت توظيف الحرب بما يخدم استراتيجيتها في المنطقة.

اولاً/ اثر الثورة الايرانية على الاستراتيجية الامريكية في المنطقة:

عصفت الثورة الايرانية في شباط ١٩٧٩ بأحداث المنطقة باتجاهات متغايرة ومتضادة في الوقت نفسه، وكانت لها تداعيات على عموم دول المنطقة ولاسيما دول منطقة الخليج، كذلك على القوتين العظيمتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. واننا لا نبالغ عندما نقول بأن هذه الفترة تعد من الفترات العصيبة التي مرت على سياسة الولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة، فالحليف الايراني الذي طالما اعتمدت عليه في تنفيذ استراتيجيتها في المنطقة اصبح عدواً لها، فضلاً عن ذلك استغل الاتحاد السوفيتي تدهور العلاقات بين ايران الولايات المتحدة الامريكية، وشعر ان الفرصة سانحة له لتحقيق هدفه التقليدي

وهو الوصول إلى المياه الدافئة، في الوقت الذي لم يكن الولايات المتحدة الامريكية مهيأة لها، وتفتقر الى التنظيم والجاهزية اللازمتين لمواجهة هذه المخاطر، والرد عليها [١].

شكلت ازمة الرهائن الامريكية في طهران في تشرين الثاني ١٩٧٩ بداية لتوجهات جديدة في استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية نحو ايران، حيث تعددت الرؤى الامريكية بعد تلك الازمة حول كيفية التعامل مع ايران . واقترح (ستانسفيلد تورنر- Stansfield Turner)k المدير العام للمخابرات الامريكية، في ٩ كانون الثاني ١٩٨٠ ثلاثة طرق محكمة بما ينعكس ايجاباً على نتائج أزمة الرهائن هي: اولاً: اشاعة خبر استعدادات الولايات لغزو ايران، مما قد يشكل ضغطاً عليها وتغير من موقفها وتطلق سراح الرهائن. ثانياً: إن الانشقاق العرقي داخل ايران قد وصل إلى مرحلة خطيرة بحيث أن حل مسالة الانشقاق كانت مهمة جدا لحد جعلها مرغوبة لاستغلالها من الادارة الامريكية لحل مسألة الرهائن. ثالثاً: انه من المحتمل ان يقوم العراق بغزو خوزستان ليستفيد من الفوضى الداخلية في إيران وفقط كان التوقيت بدا مشكوكا فيه. ، كـــما استنتج تورنر " ان تصور كل هذه الاحتمالات يمكن ان تشجع من قبل الولايات المتحدة " [٢].

وعلى هذا الاساس اقدمت الولايات المتحدة الامريكية على عدة خطوات مشجعة بذلك التوجه، ومنها العمل على عزل ايران دولياً وفرض حصار اقتصادي عليها[٣]، الامر الذي كان له مردود سلبي على المؤسسة العسكرية الايرانية، التي كانت تعتمد بشكل اساسي على الاسلحة الامريكية، في ظل عدم استعداد الدول الاخرى على مساعدتها للخروج من ازمتها[٤]. وحينها كانت تسود المؤسسة العسكرية الايرانية حالة فوضى بسبب اعمال التصفية التي اتبعتها الثورة تجاه القادة الموالين للشاه، خوفا من الانقلاب العسكري[٥]. فغندما طلب الرئيس الإيراني الحسن بني صدر ، وهو اول رئيس يتم أنتخابه في الجمهورية الإيرانية الإسلامية في ٢٦ كانون الاول ١٩٨٠م، ورئيس الاركان الإيراني في شباط ١٩٨٠م من مجموعة من الخبراء ان يكتبوا تقارير عن حالة القوات المسلحة فقد اثبتت تلك التقارير مدى سوء الحالة التي وصلت اليها القدرة العسكرية الايرانية[٦].

وما ساهم ايضاً في اضعاف قدرات ايران العسكرية هي الانقسامات والنزاعات التي انتشرت بين الفصائل الإيرانية داخل الجيش، ومن اجل تحقيق أهدافهم استخدموا الجيش الخاص والحرس الثوري[٧]. وادى ذلك النزاع الداخلي في ايران، وبحسب وكالة المخابرات الامريكية، الى تغير موازين القوى لصالح العراق الذي كان له امكانيات وقدرات عسكرية للوقوف امام المد الايراني في المنطقة. لاسيما وان إيران شرعت بتفكيك قواتها المسلحة التي ورثتها من الشاه من خلال ابطال الأوامر العسكرية، وقطع حولي(٣/١) من ميزانية الجيش التي كانت أصلا منخفضة، فضلا عن خفض نسبة التجنيد إلى النصف[٨].

وخطت الولايات المتحدة الامريكية بخطوات مهمة اخرى بذلك التوجه، حيث اعلن كارتر في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠م " أن أي محاولة من أية قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج سيعتبرها كهجوم على المصالح الحيوية لأمريكا، وان هكذا هجوم سيتم الرد عليه بالوسائل الممكنة ومن ضمنها القوة العسكرية"[٩]، وهو ما سمي بعد ذلك بـ (مبدأ كارتر)، وتنفيذاً لتلك الاستراتيجية، اسست الادارة الامريكية قوات الانتشار السريع (RDTF) في ١١ اذار ١٩٨٠ م ومهمتها زيادة القدرة الأمريكية للاستجابة للأحداث الجارية في افغانستان وإيران[١٠]. فضلاً عن ذلك سعت الإدارة الأمريكية الى الحصول على قواعد جديدة في المنطقة من اجل توسيع قابلية نقل قواتها ، وهذا ما ساهم في الزيادة الكبيرة للوجود الأمريكي في الخليج خلال ذروة الصراع العراقي – الإيراني[١١].

ووجدت الادارة الامريكية، بعد وضوح الموقف العراقي تجاه الاحداث في افغانستان والخليج، بان الفرصة سانحة لهم لفتح حوار جدي مع العراق، حيث ارسل برينجسكي، مستشار الامن القومي، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٠ رسالة الى الرئيس كارتر، اوضح فيها ان استنكار العراق للغزو السوفيتي للعراق يعد تحولاً مهماً في السياسة الخارجية العراقية، لدرجة انه من الممكن الشروع ببدء حوار جدي مع العراق واعادت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين[١٢]. ومن جهتها كانت الحكومة السوفيتية ترى بأن حالة عدم استقرار الاوضاع في ايران فرصة مهمة للتوغل عميقاً بالشكل الذي يسهل ان يكون الحقول النفطية في متناولها، وان يتيح لها تهديد الممرات المائية المهمة والتي يعبر منها معظم إمدادات الطاقة العالمية[١٣].

وكانت الادارة الامريكية في ربيع ١٩٨٠م منهمكة باعداد التحضيرات اللازمة للقيام بعملية (مخلب النسر) لإنقاذ رهائنها في ايران، ولقد نالت هذه العملية اهمية بالغة لدى صانعي القرار الامريكي مثل برينجسكي وتورنير ووزير الدفاع هارولد بروان. لدرجة بأنهم اهملوا باقي التطورات الاقليمية ومن ضمنها العلاقات العراقية – الإيرانية، وخلال فترة التخطيط المكثفة التي تلت موافقة كارتر الرسمية لعملية الانقاذ في ٢٢ اذار ١٩٨٠م ، وخلال الاستعدادات المكثفة لعملية (مخلب النسر) العسكرية لإنقاذ الرهائن الامريكيين في ايران، ابلغت وكالة الاستخبارات الامريكية الرئيس كارتر في ٩ نيسان ١٩٨٠، ان:" انه هناك فرصة ٥٠% بأن العراق سيهاجم إيران"[١٤]، واشار ذلك المصدر بأن العراق حرك أعداد كبيرة من قواته العسكرية ومعداته الحربية إلى الحدود العراقية الإيرانية، وأن العراق سيستخدم النزاع على شط العرب وجزر ابو موسى وطنب الكبرى والصغرى كمبرر لغزو إيران[١٥]. على الرغم من أن الوثيقة أشارت إلى أن المصدر الفعلي لهذه المعلومة الاستخباراتية كان غير معروفا لدى المخابرات المركزية الامريكية ، ولكن فاذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الاحداث الفوضوية للأسابيع السابقة لاسيما محاولة اغتيال طارق عزيز واعدام الصدر فان التقرير يبدوا صحيحا ودقيقا، لقد اضاف كارتر بعض من المصداقية للمعلومة الاستخباراتية، وذلك عندما اعلن في ١٠ نيسان ١٩٨٠م أنه عُلم بأن العراق كان يهدد باجتياح إيران [١٦]. ووفقاً لتحليل كاري سيك (Gary) Sick، كبار مستشاري الامن القومي الامريكي للشؤن الايرانية، والذي اكد:"ان العراقيين كانوا اثناء

التحركات السوفيتية وانشغال ايران ايضاً، يخططون لغزو حقول النفط الإيرانية، لاسيما بعد ان شهدت تلك الفترة هجمات متزايدة لبعض العصابات على المنشأت النفطية العراقية، وبعد ان تصاعدت وتيرة الاعتداءات العسكرية بين القوات العراقية والايرانية على طول حدودهما المشترك[١٧] .

ثانياً / دور الولايات المتحدة في اندلاع الحرب العراقية –الايرانية:

تدهورت العلاقات الايرانية – العراقية، بعد الثورة الايرانية، يوماً بعد يوم، وكانت الحكومة الايرانية تعتقد بأن الولايات المتحدة الامريكية هي التي تقوم بتحريض وتشجيع العراق لغزو ايران، واشارت الصحافة الايرانية بأن هناك خطة بين الإدارة الامريكية والإسرائيلية واتباع الشاه لإثارة الحرب الداخلية، كذلك لدفع العراق بمهاجمة ايران[١٨]. وهو ما اكده الرئيس الايراني ابو الحسن بني صدر، الذي نشر في كتابه وثائق تفيد بانه كان هناك خطة بين تلك الاطراف لإثارة الاقتتال الداخلي من اجل القضاء على الثورة، واعادة اتباع الشاه الى الحكم بمساعدة التدخل العسكري العراقي في الاراضي الايرانية، ومما جاء فيها :"لقد تأكد لاحقا بأن تلك الخطة قد تم من قبل مجموعة من الجنرالات الإسرائيليين والأمريكيين والإيرانيين المنفيين، وكان الهدف منها القضاء على النظام الإيراني، وحينها ابلغت قواتنا الجوية وقسم المخابرات الخاص بالجيش الإيراني، وأفادوا ان المعلومات تفيد بأن الجيش العراقي وحده مرابط في تلك المناطق، وانه يقوم بالاستعدادات للهجوم على الاراضي الايرانية وبموافقة الولايات المتحدة الامريكية"[١٩].

وكانت الحكومة الإيرانية على قناعة بأن الولايات المتحدة والعراق يتأمرون عليها، سيما بعد ان اجتاحت الاضطرابات الداخلية في عموم ايران، ووفقاً لرؤيتها ان ما قام به الكرد في كوردستان، والاذر في اذربيجان، والعرب في خوزستان، والبلوش في بلوجستان، هي جزء من خطتهما التأمرية ضد النظام الايراني[٢٠]. فضلاً عن ذلك اعتقد المسؤولين في الحكومة الايرانية ان خيوط المشروع التأمري بين الولايات المتحدة والعراق ضد ايران، قد تم صياغته في اللقاء السري الذي جمع صدام حسين بمستشار الامن القومي برينجسكي في الاردن في تموز ١٩٨٠. ومع انه لم يتم بشكل رسمي او حتى غير رسمي تأكيد ذلك اللقاء من عدمه[٢١]، الا ان ايران بقيت تؤكد وتبرر نظريتها حول تأمر الولايات المتحدة والعراق عليها، حيث أشار بني صدر ان برينجسكي لم ينكر أبداً هذه الرحلة إلى عمان[٢٢] . واشارت صحيفة نيويورك تايمز في ٧ تموز ١٩٨٠ الى لقاء بالغ السرية جرى في عمان خلال الاسبوع الاول من شهر تموز بين برينجسكي مستشار الامن القومي الامريكي وشخصية مرموقة في القيادة العراقية ادعت الصحيفة انه صدام حسين نفسه، الا ان برينجسكي ومساعدوه السابقون ينفون بان تكون الشخصية المرموقة صدام حسين، ويقولون انهم التقوا في هذه الفترة بالملك حسين بحضور مبعوث عراقي رفيع المستوى" [٢٣]. في حين فند مساعد مستشار الامن القومي الامريكي (غاري سيك Sick Gary)، الذي كان مرافقاً لبرينجسكي في تلك الرحلة ومنسقاً لها، تلك المزاعم بقوله: "لقد كنت معه ما لا يقل عن ١٤ ساعة في اليوم، وأستطيع ان أشهد على نحو جازم بأنه اولاً: أن العراق لم يكن ضمن جدول الاعمال. و

ثانياً: لا يستطيع من الناحية العملية أن يقوم بزيارة بغداد فحتى لو بقى مستيقظا كل الليل واخذ رحلة سرية إلى بغداد كـــــان لابد ان يسألني لترتيب هذا الامر (الذي كان عملي) أو على الاقل كنت قد سمعت عنه"[٢٤] .

وعقدت بين الاستخبارات العراقية والامريكية، اجتماع سري اخر في مدينة قرطاجة الاسبانية في ٩ تموز ١٩٨٠، وضم الوفد الأمريكي كل من (دونالد رامستفيلد ، وبرينجسكي، وليم كيسي و ادوارد كابي المستشار السياسي للرئيس الامريكي). اما الوفد العراقي فكان يضم كل من (فاضل البراك، مدير الامن العام انذاك، وسبعاوي ابراهيم الحسن، شقيق صدام حسين، وخالد عبد المنعم رشيد، مستشار صدام حسين، واللواء الركن صابر الدوري، وفاروق حجازي، مساعد مدير المخابرات العراقية)، وفيها تم الاتفاق على تزويد العراق بمخططات وخرائط للاهداف العسكرية الايرانية وبمعلومات عسكرية مهمة، كما اتفقوا على انشاء محطة امريكية في الاردن لتزويد العراق بالمعلومات الاستخباراتية عن ايران[٢٥] .

وعلى الرغم من عدم وجود ادلة مباشرة حول التورط الامريكي في دفع العراق لخوض تلك الحرب، الا ان غياب الحضور السوفياتي المنشغل بافغانستان وقتها اعطى لبعض الباحثين المبرر حول صياغة رؤية تذهب الى ان امريكا كانت تدعم العراق في خوض تلك الحرب[٢٦] وفي الحقيقة كانت الادارة الامريكية تدرك جيداً مدى خطورة الوضع في المنطقة، وبدأت المخابرات الامريكية تقدم تقارير واضحة حول الوضع بين العراق وايران، وقدمت ايضاً اقتراحات للادارة الامريكية حول كيفية التعامل مع الوضع، منها قيام الولايات المتحدة بغزو ايران والعمل بفعالية اكبر ضدها، كما اشارت الى امكانية دفع العراق باجتياح الاراضي الايرانية مستفيدة من الفوضى الداخلية فيها[٢٧]. وإن هذه الاقتراحات والتحليلات توضح مدى اهتمام الولايات المتحدة بوضع حد لتلك الفوضى التي قد تهدد مصالحها في المنطقة.

وفي الوقت نفسه كانت الصحف الامريكية هي الاخرى تراقب بدورها ما يجري على الحدود العراقية الايرانية من تطورات والموقف الامريكي منها، حيث اشارت صحيفة (واشنطن بوست Washington Post) الى ان هناك :"خطة امريكية لإشعال الحرب فورا ضد ايران"[٢٨]. ولاهمية الخبر وخطورته نقل التلفزيون البريطاني الخبر الذي نشرته الصحيفة الامريكية في الليلة ذاتها ، دفع نشر الخبر حكومة الرئيس كارتر لنفي ما ذكرته الصحيفة الامريكية جملة وتفصيلا[٢٩].

ومما لا شك فيه ان ملف الازمة بين العراق وايران كان من الملفات المهمة بالنسبة للادارة الامريكية، ألا ان ملف الرهائن الامريكيين في ايران وملف الازمة الافغانية كانا الاهم في ذلك الوقت، وكانت تقارير الاستخبارات الامريكية حتى شهر ايلول من عام ١٩٨٠ تشير الى ان ما يجري على الحدود العراقية الايرانية مجرد "مناوشات روتينية" ، فقد أبلغت غرفة العمليات برينجسكي في ١٦ ايلول ١٩٨٠م بأنه خلال الايام القليلة الماضية أندلع قتال على مستوى روتيني على طول الحدود العراقية – الإيرانية ، ولايزال غير واضحا أذا ما ان القتال سوف يتصاعد أكثر[٣٠].

لهذا اتسم موقف الادارة الامريكية من المناوشات العسكرية على الحدود العراقية الايرانية باللامبالات، وأكتفت بمراقبة الاحداث وتطوراتها، وبقيت منشغلة بازمة الرهائن، وكيفية احتواء السوفيت بعد غزو افغانستان[٣١]. فضلاً عن ذلك كان الرئيس منشغلاً في ذلك الوقت بحملته الانتخابية[٣٢].

وبعد اندلاع الحرب العراقية الايرانية، اتهمت الحكومة الايرانية الولايات المتحدة الامريكية على انها هي التي اعطت الضوء الاخضر للعراق بغزو ايران، وهذا ما اكده ابو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية، من ان ادارة كارتر كان لها دور فعال في تحريض العراق لغزو الاراضي الايرانية[٣٣]. في حين كانت الإدارة الأمريكية تنفي ذلك، فقد تساءلت احدى وثائق المخابرات الامريكية في ٢٢ ايلول ١٩٨٠ انه لماذا سوف تحرض الولايات المتحدة العراق لمهاجمة ايران في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة على وشك احراز تقدم دبلوماسي في ازمة الرهائن، اذ ان عملية الغزو اعاقت حل ازمة الرهائن، واصبحت ذات اهمية ثانوية للنظام الاسلامي؟[٣٤]. وانه فيما لو اعطت واشنطن الضوء الاخضر للعراق لغزو ايران لكانت لديها اشعار مسبق حول توقيت الحرب، لكن اعضاء مجلس الامن القومي اكدوا بانه لم يكن لديهم اي اشعار مسبق حول توقيت الغزو[٣٥] .

من جانبه نفى هاري سيك (مساعد مستشار الامن القومي الامريكي) ان تكون الولايات المتحدة قد اعطت الضوء الاخضر للعراق لبدء الحرب، كما نفى وجود اي تنسيق مع الجانب العراقي ، مؤكدا على " ان ما فعلناه هو العكس، لاننا في تلك الايام كنا نحاول ان نفتح علاقة مع الحكومة الجديدة، الحكومة الثورية، وفعلاً قمنا بارسال مبعوثين اليهم لابلاغهم عن حقيقة ان صدام كان يحشد قواته "ووصف الهجوم العراقي" بانه كان مفاجأة في منظور ادارة الرئيس كارتر " [٣٦]. لانها لم تكن تعتقد ان حالة عدم الاستقرار على الحدود بين العراق وايران ان تصل الى الحرب الفعلية بين البلدين، بل كانت تقارير المسؤولين الامريكيين تعد ذلك شيئاً روتينياً لايصل الى الحرب الشاملة على الاقل في ذلك التوقيت[٣٧].

في الحقيقة ان تلك المعطيات لاتعد كافية لاستبعاد الدور الامريكي في الحرب العراقية – الايرانية، ومدى انغماسها في مسببات الحرب وتفاصيلها، كذلك فيما اذا كانت هي التي اعطت الضوء الاخضر للعراق لغزو ايران ام لا؟ وهناك من الباحثين(عرب وايرانيين) يؤكدون بأن اندلاع الحرب جاء اصلا نتيجة لمخطط امريكي أستهدف ضرب ايران عن طريق العراق بسب سياسة حكومتها الثورية العدائية تجاه واشنطن المتمثلة باحتلال السفارة الامريكة واحتجاز الرهائن، وهذا ما يفسر ايضاً لماذا لم تقم الولايات المتحدة بادانة الهجوم العراقي على ايران، ولم تطالبها بالانسحاب والرجوع الى الاراضي الدولية[٣٨].

ثالثاً/ موقف الادارة الامريكية من اندلاع الحرب العراقية – الايرانية.

خلقت الحرب العراقية –الايرانية، التي اندلعت في ٢٢ ايلول عام ١٩٨٠، وضعاً جديداً في المنطقة، كانت للدول الاقليمية والعظمى مواقف متباينة تجاهها، فهناك دول اعلنت وبشكل رسمي وقوفها مع احد الطرفين، كما كان لبعض الدول موقف علني وسري منها، اعلنت انها تقف على الحياد وتدعو

الى انهاء الحرب فوراً، وفي الوقت نفسه كانت تدعم بشكل سري احد الطرفين[٣٩]. فبالنسبة لموقف الولايات المتحدة من اندلاع الحرب، فهي كانت امام ثلاث خيارات هي: الأنحياز الرسمي والمعلن إلى أحد الطرفين، أو الأتفاق مع الأتحاد السوفيتي، بأعتبارها القوة العظمى الثانية، لإتخاذ موقف مشترك سواء التدخل أم الحياد، او العمل على سياسة الحياد الرسمي، وان يكون لها علاقات متوازنة مع الطرفين[٤٠].

شكلت الإدارة الامريكية في ٢٣ ايلول ١٩٨٠م سلسلة من (اللجان التنسيقية الخاصة – SCC) (Special Coordinating Committee) [٤١] لدراسة المستجدات في منطقة الخليج، ولصياغة الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة بعد اندلاع الحرب العراقية–الإيرانية[٤٢]. وبعد عقد عدة اجتماعات، ناقشوا فيها خيارات الموقف الامريكي من تلك الحرب، التقوا بالرئيس كارتر ووبحثوا معه على ما تم التوصل له في اجتماعاتهم، وكان كل من أدموند موسكي، وزير الخارجية، وبرينجسكي وستانفيلد تورنير و تاك واتسون، رئيس اركان البيت الأبيض، قد حضروا تلك الاجتماعات ايضاً. وبعد عقد عدة اجتماعت مصغرة اخرى بين الرئيس وبرينجسكي، توجه الرئيس كارتر الى قاعة المؤتمرات الصحفية لكي يوضح موقف الولايات المتحدة من الحرب، أستهل كارتر خطابه بتوضيح موقف الولايات المتحدة من الحرب، واكد على انه:"ليس للولايات المتحدة اية دخل في اندلاع الحرب العراقية –الايرانية، وإن اتهامها بعكس ذلك كذب وافتراء...، وإن الحرب مثلت خطراً كامناً على الاستقرار والسلام في المنطقة، لذا يجب ايقافها فوراً، وإن الولايات المتحدة تلتزم بسياسة الحياد التام في الصراع ما بين العراق وإيران...، وان الهدف منه هو لحصر الحرب، ولتجنب تصادم القوى العظمى، ولحل الخلافات على مائدة المفاوضات وليس في ميدان القتال". كما اشار الرئيس كارتر في خطابه الى عدة قضايا اخرى، منها قضية الرهائن الامريكيين في ايران، وقضية المخاوف الدولية من امدادات النفط في منطقة الخليج، موضحاً:"إن امدادات النفط الحالية وفيرة، لذا لن تسبب الحرب خللاً كبيراً في الاقتصاد العالمي"[٤٣].

ومن جهتها خصت الصحافة الامريكية اندلاع الحرب العراقية –الايرانية بالعديد من المقالات التحليلية، حيث اكدت نيويورك تايمز، ان تلك الحرب حولت الانظار عن الصراع العربي–الاسرائيلي، وبأن الحرب ما هو إلا صراع شخصي بين صدام حسين والخميني من اجل السلطة، وليس صراع طائيفي بين الشعبين العراقي والايراني، وان الهجوم العراقي جاء رد فعل على الاعمال الايرانية وذلك لان الخميني بدأ يمول ويشجع ويحرك شيعة العراق ضد النظام العراقي رغبت منه اقامة نظام اسلامي مماثل لما هو موجود في ايران[٤٤].

في اليوم التالي، وتأكيداً على سياسة الحياد التام تجاه الحرب، أعلنت الإدارة الأمريكية، بأنها أوقفت شحنة لعدد من معدات محركات توربين (جنرال الكتريك –G.E)، التي كانت تخص الفرقاطات العراقية التي بنيت من قبل ايطاليا[٤٥]. كما مارس وزير خارجية الولايات المتحدة ادموند ماسكي جهداً دبلوماسياً جيداً على المستوى الدولي من اجل انهاء الحرب وعدم اتساعها، حيث انشغل بحوارات مكثفة

مع الحلفاء الأوربيين في الأمم المتحدة من أجل الوصول إلى حل وقف اطلاق النار[٤٦]. وفي السياق ذاته عاد الرئيس كارتر وصرح في مؤتمر صحفي عقده في ١ تشرين الأول ١٩٨٠ قائلاً:" اظن أننا قد تعاملنا جيداً مع حرب الخليج، لقد أجبرنا عمان على عدم السماح للعراق بشن هجوم من منطقتهم، وأجبرنا السعودية على تبنى موقف الحياد"[٤٧].

ومن المهم جداً ان نفهم لماذا اتخذت الادارة الامريكية قرار سياسة الحياد تجاه الحرب، وما هي الإعتبارات التي استندت عليها في اتخاذ ذلك القرار، ويمكن ارجاعها الى الاسباب والعوامل الاتية ادناه:

١- لم تكن الإدارة الامريكية حينها تملك خيارات متعددة في ظل الوضع المتأزم في المنطقة، نتيجة الثورة الايرانية والهجوم السوفيتي على افغانستان، كما ان علاقاتها مع طرفي الحرب لم تكن جيدة، فكان علاقاتها مع ايران تمر بمرحلة عدائية شديدة على اثر ازمة الرهائن الامريكيين في طهران. اما العراق فكان له علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي الذي كان يوفر للعراق ما يحتاجه من السلاح. لذا ان قرار الحياد يعطي للإدارة الامريكية مجالاً اكبر للمناورة، وهذا ما اكدته لجنة (SCC)[٤٨].

٢- توقعت الادارة الامريكية ان يكون لقرارها الحياد التام في الحرب له مردود ايجابي على مسألة الرهائن الامريكيين في ايران، وان تكون بداية لحل تلك الازمة، كون الحرب غيرت من اولويات ايران، وادخلتها في وضع حرج في ظل احتياجاتها لقطع الغيار لكون ترسانتها العسكرية كانت امريكية الصنع، كما كان قادة ايران قلقين من تدخل القوى العظمى في الحرب، وهذا ما يعطي الولايات المتحدة مجالاً بان تتحرك لمساومتهم من أجل إطلاق سراح رهائنها[٤٩] .

٣- اتخذت الولايات المتحدة قرارها بالحياد في الحرب لكي تحذر الاتحاد السوفيتي من التدخل فيها ايضاً، كونها كانت تعتقد ان الحرب بين العراق وايران يمكن ان تفضي الى فتح ابواب المنطقة للنفوذ السوفيتي، والى تغير موازين القوى لصالحه في منطقة غنية بالنفط، تعدها الولايات المتحدة نفوذاً ومجالاً حيوياً لها[٥٠]. ومن جانبه اتهم الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة بأنها السبب في اندلاع الحرب بين العراق وايران بهدف زيادة نفوذها في المنطقة، ولتحويل الانظار عن عملية كامب ديفيد للسلام، التي هيأت لها الأجواء لتأسيس قوة عسكرية في الشرق الاوسط ومنطقة الخليج[٥١]. لذا كان الاتحاد السوفيتي يشعر بقلق شديد من هذا المتغير الجديد في المنطقة، اذ تخوف ان يؤدي الحرب الى تدمير علاقاتهم مع كلتا الدولتين، وان تعيد بالعلاقات الايرانية –الامريكية الى سابق عهدها. وكان يعتقد انه من الصعب اقامة علاقات متوازنة مع الطرفين وابعادهما عن الولايات المتحدة، عليه اختار هو الأخر سياسة الحياد تجاه الطرفين[٥٢]. على الرغم من ان له معاهدة صداقة مع العراق ومنذ عام ١٩٧٢، ووفقاً لدراسة اعدتها المخابرات المركزية الامريكية(CIA)، اكدت ان القادة السوفيت كانوا غاضبين من قيام

العراق بالهجوم على الاراضي الايرانية، لكونهم حينها كانوا مهتمين باقامة افضل العلاقات مع ايران، وكانوا يعدونها جيوسياسياً اكثر اهمية من العراق(٥٣). لذا لم يرحبوا بالوفد العراقي الذي وصل الى موسكو في ٢٢-٢٣ ايلول ١٩٨٠، واستقبلوهم بشكل بارد(٥٤). في الحقيقة ان كلتا القوتين العظيمتين عملتا على ابقاء مسألة الصراع داخل منظومتهما دون فسح المجال لاية دولة اخرى ببناء علاقة مع ايران خلال تلك الفترة، وهدفهما المثالي هو الرجوع إلى الوضع الذي كان راهناً(٥٥).

٤- ان النقطة الاخرى التي اثرت على القرار الامريكي هي ان الحرب العراقية– الايرانية شكلت تهديداً مباشراً على استقرار دول منطقة الخليج، وتخوفت تلك الدول من توسع دائرة الحرب لتشمل مناطهم ايضاً. فضلاً عن ذلك لم تكن دول الخليج تود ان يحقق اي من الطرفين نصراً حاسماً في الحرب، فكانت السعودية مثلاً، التي وفرت دعماً ضمنياً للغزو العراقي لإيران، تتخوف من طموحات العراق الأقليمية. لذا فضلت دول الخليج حياداً عسكرياً في الحرب وذلك لإحتواء الحرب اولاً، وحفظ التوازن للقوى ثانياً، واستنزاف طاقات الطرفيين المتحاربين ثالثاً(٥٦).

٥- هدفت الولايات المتحدة من قرارها بالحياد التام في الحرب من اجل الحفاظ على حرية الملاحة في مضيق هرمز، فهي كانت تعلم أن ايران ستستخدم ورقة إغلاق مضيق هرمز كوسيلة لتجويع العراق، ولداعمه من دول الخليج، اقتصادياً. وبالتالي سوف يتأثر به مصالح العديد من الدول، فعلى سبيل المثال، وعند بدء الحرب، كانت (٢١%)من نفط فرنسا المستورد ياتي من العراق، و(٣%) فقط يأتي من إيران، كذلك (٢٠%)من النفط المصدر إلى اليابان كان يمر عبر مضيق هرمز، وبالشكل الأتي (٧%) من العراق و (١٣%) من إيران) (٥٧). وهذا ماتم بالفعل، ففي اليوم الأول من اندلاع الحرب بدأت ثلاث فرقاطات إيرانية بتحدي كل السفن العابرة من مضيق هرمز، مما جعلت الولايات المتحدة ان تطلق تحذيراً لطرفي الحرب، وأن تعلن إن إغلاق مباشر لمضيق هرمز سوف لن ينتهك فقط القانون الدولي بل سيهدد مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا وأسيا(٥٨).

إن ما سبق من عوامل، حددت ستراتيجية الأدارة الأمريكية تجاه الحرب العراقية –الإيرانية الى نهاية فترة كارتر، التي بنيت على اساس الحياد التام في الحرب، ألا انها كانت بين الحينة والاخرى تحذر الأطراف الدولية من التدخل في الحرب، حيث فسر نائب وزير الخارجية الامريكي، في تصريح صحفي له بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٨٠م، الحياد الامريكي في الحرب بالنقاط الأتية:

١- ان الولايات المتحدة تلتزم الحياد في القتال الدائر بين العراق وايران، وانها لن تدخل لمصلحة اي من الطرفين.

٢- اننا نتوقع من الاتحاد السوفيتي ان يتصرف بضبط النفس.

٣- ان الحياد هذا لايعني لا مبالات امريكية بل ان الولايات المتحدة ستدافع عن مصالحها الحيوية في المنطقة.

٤- يجب ان تكون هناك نهاية مبكرة للقتال، وان واشنطن تؤيد الجهود الدولية لتحقيق تسوية سلمية[٥٩].

إلى جانب موقف الإدارة الأمريكية من الحرب، كان كبار الساسة الأمريكيين ايضاً يدلون بأرائهم، ومنهم هنري كيسنجر، الذي كان يؤكد إنه من مصلحة الولايات المتحدة وحلفائها أن يستمر الحرب العراقية – الإيرانية ولفترة طويلة من الزمن، حيث كتب في مقالة له نشرتها صحيفة (الواشنطن بوست) في ٧ تشرين الاول١٩٨٠م، اكد فيها انه على الولايات المتحدة أن تسعى لإدامة الحرب لأنهاك الطرفين معاً، وعبر عن ذلك بالقول:" دعونا ننتقم من أولئك الذين هددوا الحركة الصناعية في الغرب عن طريق أستخدام النفط كسلاح، وأولئك الذين رفعوا أسعار النفط بدرجة أخذت تهدد السياسة المالية والاقتصادية للعالم الغربي واليابان" [٦٠]. وبالتأكيد كان لأراء كيسنجر اهميتها في تكوين وصياغة استراتيجية الولايات المتحدة.

رابعاً / موقف ادارة كارتر وريغان من الحرب العراقية – الايرانية خلال الفترة(١٩٨١-١٩٨٢).

اقلقت الإنتصارات العراقية في بداية الحرب الإدارة الأمريكية في ان تؤدي إلى زعزعة امن منطقة "الأقليم النفطي الإستراتيجي"، لذا تحركت لإحتواء الاثار المترتبة عليها، فطالبت الخارجية الأمريكية الحكومة العراقية، من خلال شعبة رعاية المصالح العراقية في السفارة البلجيكية في واشنطن، بالعمل على ايقاف الحرب فوراً. اذ كان لديها شكوك عميقة بأن إضعاف ايران سيفتح الباب للتدخل السوفيتي في ايران أو تدخل أطراف اخرى فيها[٦١]. فضلاً عن ذلك كانت إدارة كارتر تحاول التودد الى الجانب الإيراني لحل أزمة الرهائن والإستفادة منها في الإنتخابات، فقد حذر ورن كريستوفر، نائب وزير الخارجية الامريكي، كل من العراق والإتحاد السوفيتي من محاولات تقسيم إيران، مؤكداً:" ان الولايات المتحدة لاتستطيع السكوت عن الاستيلاء على اقليم خوزستان النفطي، على الرغم من كونها على حياد، وانها تعارض اية محاولة لتقسيم ايران" [٦٢].

وفي السياق نفسه وصف الرئيس كارتر في ١٥ تشرين الاول ١٩٨٠م الهجوم العراقي على الأراضي الإيرانية "بالغزو"، مؤكداً ان الولايات المتحدة لا تزال تهتم بأمن واستقرار إيران، وتعارض اي محاولة لتقسيمها او فصل اي جزء منها[٦٣]. على هذا الأساس أبلغت واشنطن الحكومة الايرانية إنها مستعدة لإلغاء العقوبات التي فرضت عليها، وتزويدها بالأسلحة وقطع الغيار مقابل عودة الرهائن، هذا ما اكد عليه الرئيس كارتر في تصريح له قائلاً:"إذا أطلقت إيران سراح الرهائن، سأوقف تجميد الارصدة الايرانية، وسأرفع الحظر المفروض على التجارة مع ايران"[٦٤]. وبعد مساعي دبلوماسية حثيثة، وبوساطة جزائرية، توصل البلدان الى اتفاق بشأن إنهاء ازمة الرهائن بينهم وذلك في ١٩ كانون الثاني ١٩٨١،

وبعد ان خسر كارتر في الانتخابات، وقبل يوم واحد فقط من تنصيبب الادارة الجديدة[٦٥]، وتضمن الاتفاق: وعد أمريكي بعدم التدخل في الشؤون الإيرانية، واطلاق الأصول الإيرانية المجمدة، وإنهاء العقوبات، والإعتراف بقرارات المحاكم الإيرانية المتعلقة بأصول الشاه[٦٦].

وهكذا كان أداء إدارة كارتر، للتعامل مع الأزمات التي برزت في نهاية فترته، جيداً على الرغم من وصفها من قبل الإدارة الجديدة بالضعف والتلكأ في اداء مهامها، فتمكنت من صد جهود الاتحاد السوفيتي لتوسيع نفوذه في المنطقة بعد احتلاله لأفغانستان، وطمأنت بشكل فعال حلفاء أمريكا بأنها سوف تقدم الدعم اللازم لهم. كما أنجزت سياسة الحياد التام تجاه الحرب العراقية – الإيرانية بفعالية، وحققت من وراء ذلك عدة اهداف واهمها اطلاق سراح الرهائن[٦٧]. مما يعني أن إدارة كارتر كانت قادرة على معالجة الأزمات الدولية الكبيرة.

وبعد تسلم ريغان الرئاسة الامريكية في كانون الثاني ١٩٨١م، تعهد بتنشيط السياسة الخارجية الأمريكية مدعياً بأن السياسة الخارجية لإدارتي فورد وكارتر أفتقرتا إلى المغامرة المطلوبة لمواجهة الاتحاد السوفيتي، ووعد باعطاء وجهة جديدة للسياسة الخارجية الأمريكية[٦٨]. وفيما يخص موقف الإدارة الجديدة من الحرب العراقية –الايرانية، فلم يطرأ عليها اي تغير، فقد اكدت هي الاخرى وبشكل صارم على الحياد كموقف اولي، وما يخدم المصلحة الامريكية[٦٩]. فعلى سبيل المثال، وبعد أيام من تولي ريغان لمنصبه، قام إثنان يدعيان بأنهما من رؤساء مجموعة المصالح العراقية بالأتصال بمكتب ريجارد ألن ليكونوا معروفين لدى الإدارة الجديدة، وكان يرغبان بمناقشة الاتفاقية الخاصة بطائرات البوينك لمنح رخصة رسمية لبيع خمس طائرات مدنية للعراق والتي أجلتها إدارة كارتر بسب دعم العراق للأرهاب الدولي، وللحفاظ على سلامة رهائنها، أن فقدان هذه العقود المربحة دفعت واشنطن الى إعادة التفكير بها، فخول الرئيس وزارة الخارجية للبدء في أستشارات مع الكونكرس حول المضي قدماً في مبيعات طائرات بوينك[٧٠]. كما حاولت شركة جنرال ألكتريك (G. E.) مفاتحة الادارة الجديدة باعادة النظر في عقدهما مع العراق لبيع فرقاطات إيطالية[٧١] تستخدم محركات مصنوعة من قبل شركة جنرال ألكتريك (G. E.)، الا إنها فشلت في اقناع الإدارة الامريكية، لأن الفرقاطات الإيطالية ذات وظائف عسكرية تحمل الصواريخ بينما عقد طائرات بوينك تستخدم للاغراض السلمية – المدنية. وعلى الرغم من الفرق الواضح بين العقدين، لكون الاول ذات اغراض مدنية واما الثاني فذات وظائف عسكرية، الا ان تلك العقود شكلت عائقا امام الرؤية الحيادية التي انتهجتها الولايات المتحدة تجاه الحرب العراقية- الايرانية[٧٢].

ومن حيث المبدأ، كانت سياسة الحياد خياراً منطقياً لدى إدارة ريغان، ولكن مالذي تعنيه هذه السياسة بالضبط بالنسبة إلى الرئيس الجديد وإلى وزير خارجيته؟ وما هي الخيارات المتوفرة للإدارة الجديدة سيما بعد حل ازمة الرهائن؟ وماهي تعقيدات هذه الخيارات من الناحية الاقليمية والدولية؟.

ولدراسة موقف الادارة الامريكية الجديدة من الحرب، دعت في ٣ شباط ١٩٨١م مجموعة العمل الخاصة بالحرب العراقية- الإيرانية التابعة لوزارة الخارجية برئاسة بيتر كونستابل(Peter Constable)، القائم بأعمال وزارة الخارجية لمناقشة الخيارات المتاحة للإدارة الجديدة، فأكدت تلك اللجنة ان من مصلحة الولايات المتحدة الاستمرار في سياسة الحياد التام في الحرب وذلك للدواعي الاتية[٧٣]:

أولاً/ لم تؤثر الحرب على حركة تدفق النفط من منطقة الخليج الى حلفاء الولايات المتحدة، وان كلا الدولتين العراق وايران ايضاً مستمران في تصدير النفط وبشكل ثابت.

ثانياً/ اكدت اللجنة انه من الممكن ان تحقق الولايات المتحدة بعض المكاسب من استمرار الحرب بين العراق وايران الا ان ايقافها فيه ايجابية اكثر بالنسبة لاستراتيجيتها في المنطقة.

ثالثاً/ استبعدت اللجنة أن تقوم إيران بالتوجه إلى الاتحاد السوفيتي من أجل الحصول على التجهيزات العسكرية.

رابعاً/ اوضحت اللجنة ان اعتراف العراق بالقرار الأممي رقم ٤٧٩ خطوة جيدة، لذا على الولايات المتحدة ان تدعم موقفها، وان تشجع كل من تركيا وباكستان لتقديم بعض التجهيزات العسكرية للعراق، لكي يتأثر بها الموقف الايراني ايضاً، وتشجعها على الاعتراف بالقرار الاممي وقبول المفاوضات مع العراق.

خامساً/ يجب على الولايات المتحدة ان توفر الدعم الدبلوماسي لجهود الوساطة للأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي وحركة عدم الإنحياز.

وقدمت لجنة متابعة الحرب العراقية- الايرانية وتداعياتها الاقليمية والدولية في ١٦ شباط ١٩٨١م تقريراً مفصلاً الى وزارة الخارجية، اكدت فيها من جديد على سياسة الحياد التام في الحرب، وفي اليوم نفسه عممت الخارجية الأمريكية برقية إلى كافة سفاراتها مؤكدة على سياسة عدم البيع أو الترخيص لتصدير مواد الدفاع وخدمات الدفاع لكل من العراق وإيران، وبضمنها كل الطلبات المقدمة لحكومة الولايات المتحدة للموافقة على النقل لكل من العراق وإيران. كما طالبت حلفائها بان تتبع السياسة نفسها[٧٤]. واعتقدت بأن الاستمرار بمنع تدفق الأسلحة إلى كلا طرفي النزاع كانت الوسيلة الاكثر فعالية لانهاء الحرب، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تجنبت اتخاذ أية خطوة تفسر بانه تقارب لإحدى طرفي الحرب، ودعمت في الوقت نفسه الجهود الدبلوماسية التي حاولت انهاء الحرب[٧٥].

اما على صعيد ارض المعارك بين البلدين، فسارت مجرياتها بوتيرة تصاعدية، فبعدما كان العراق يهاجم الاراضي الايرانية اصبحت ايران هي التي تهاجم القوات العراقية وتحاول اخراجها من اراضيها، فكان لهجماتها التي بدأت منذ ١٥ كانون الثاني ١٩٨١م والى تحرير مدينة خرمشهر في ٢٢ ايار ١٩٨٢، اثر كبير في تغير مواقف الدول من الحرب[٧٦]. فبالنسبة لموقف الولايات المتحدة، فهي كانت في البداية قلق من تداعيات انتصارات العراق، اصبحت الان قلق من انتصارات ايران، وذلك لان انتصار

العراق يعني سيكون له الهيمنة على منطقة الخليج، وتقسيم ايران، وبالتالي تدخل الاتحاد السوفيتي فيها، اما انتصار ايران فيعني نجاحها في تصدير الثورة الى باقي دول المنطقة وزعزعة استقرارها، ففي كلتا الحالتين يعني تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة ولصالح الاتحاد السوفيتي. وهذا ما اكد عليه السفير الامريكي السابق في دولة الامارات العربية المتحدة بقوله:"ان مصلحة امريكا تتمثل في عدم إحراز أية دولة لاى نصر حاسم في هذه الحرب"(٧٧).

لم تبق الإدارة الامريكية على هذه الاستراتيجية، وذلك بعد الانتصارت المتوالية التي حققتها القوات الايرانية على القوات العراقية وبالتالي خروجها من الاراضي الايرانية، حيث اعرب مسؤولي الادارة الامريكية عن مخاوفهم، وعلى ضرورة اتخاذ موقف يحفظ المصالح الامريكية في المنطقة، فقد صرح وزير الخارجية جورج شولتز: "بأن أي أنتصار تحرزه إيران على العراق يعد امراً غير مرغوب فيه من وجهة النظر الأمريكية"(٧٨). وأكد وزير الدفاع الأمريكي كاسبير واينبرجر في حزيران ١٩٨٢م " ان الموقف الاساسي للحكومة الامريكية تجاه الحرب بين العراق وايران هو ان اي انتصار يحرزه اي طرف هو امر غير ممكن التحقيق عسكرياً ولا هو مرغوب استراتيجيا، لان ذلك له اثاره التي تزعزع استقرار المنطقة(٧٩).

ونلاحظ من تتبعنا لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الحرب العراقية-الايرانية، خلال الفترة (١٩٨٠-١٩٨٢)، بأنها كانت تتعامل مع تطورات الحرب وفق مصالحها، فسياسة الحياد التي اعلنتها، وطالبت الدولة الاخرى باتباعها ايضاَ، كان خياراً استراتيجياً لا بد منه، وذلك لحصر الحرب بين الطرفين ومنع تدخل اي دولة اخرى فيها. وفي الوقت نفسه ارادت استغلال الحرب واتجاهها بما يخدم مصالحها، لذا جمعت بين استراتيجية الحياد علناً واستراتيجية دعم الطرفين سراً بشكل مباشر او غير مباشر. ومما يلاحظ ايضاً، ان الإدارة الامريكية حينها لم تكن متحمسة لإنهاء الحرب في تلك الفترة، لكونها كانت تود اضعاف قدرات الدولتين المتجاورتين الى اقصى حد ممكن وتركها مشتعلة طالما هي محصورة بين العراق وايران ولن تؤثر على الامدادات النفطية، وهذا ما اعلنه كسنجر انه:" يجب ان نجعل الطرفين يخرجان مدمرين من هذه الحرب"(٨٠).

وان السنوات التالية للحرب حدثت فيها تغيرات مهمة في استراتيجية الولايات المتحدة، فهي تحولت من استراتيجية الحياد الى دعم الطرفين، ولاسيما الطرف العراقي، بشكل مباشر وغير مباشر مما كان تأثير كبير في ميزان القوة بين البلدين المتحاربين.

الخاتمة

شكلت سقوط الشاه وانتصار الثورة الايرانية في عام ١٩٧٩ تحدياً كبيراً للإدارة الامريكية في منطقة الخليج العربي، لكنها بعد فترة قصيرة تمكنت من احتواء افرازاتها، ومما ساعدها في ذلك هو اندلاع

الحرب العراقية- الايرانية، التي جعلت الطرفين العراقي والايراني بحاجة للدعم الامريكي، فهي بدورها استغلت الحرب لتحقيق اهدافها وهي: اولاً: ضمان تدفق النفط من منطقة الخليج الى حلفائها. ثانياً: استغلال الحرب بين البلدين لتأسيس علاقات جديدة مع الطرفين بما يخدم مصالحها. ثالثاً: دعم الطرفين دون ان ينتصر احدهما على الاخر حتى لا يكون الخاسر فريسة سهلة يصطاده الاتحاد السوفيتي.

لا يمكن التأكيد بان الولايات المتحدة الامريكية هي التي دفعت صدام حسين بالهجوم على ايران، حيث ان الغزو وقع في وقت محرج بالنسبة للإدارة الامريكية، حيث كانت حينها مشغولة بالغزو السوفيتي لأفغانستان، وبالتفاوض مع ايران لحل ازمة الرهائن، فضلاً عن ذلك لم يكن لديها علاقات دبلوماسية مع الطرفين، وتخوفت ان تستغل من قبل السوفيت وان تؤدي الى سيطرتهم على منابع النفط وممرات نقلها من الخليج.

اثبتت الدراسة ان سياسة الحياد التي تبنتها الإدارة الامريكية تجاه الحرب، كانت لها مردود ايجابى على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، لا سيما اذا عرفنا انها حين اندلاع الحرب لم تكن لديها خيارات متعدد، فعلاقاتها الدبلوماسية مع الطرفين كانت منقطعة، وقبولهما للدعم الامريكي في ذلك الوقت كان صعباً، لذا كان قرار الحياد خياراً مثالياً، مكنتها من تحقيق عدة اهداف استراتيجية، ومنها: اطلاق سراح الرهائن، وعدم السماح للدول الاخرى لأن تتدخل في الحرب، واتساع رقعتها ليشمل باقي دول الخليج.

وخلصت الدراسة الى نتيجة ان الولايات المتحدة لم تكن تريد ان ينتصر اي من البلدين في الحرب، فهي في البداية كانت قلق من تداعيات انتصارات العراق، لان ذلك يعني الهيمنة على منطقة الخليج، وتقسيم ايران، وبالتالي تدخل الاتحاد السوفيتي فيها. وبعد ذلك اصبحت قلق من انتصارات ايران، لأن انتصارها يعني نجاحها في تصدير الثورة الى باقي دول المنطقة وزعزعة استقرارها، ففي كلتا الحالتين يعني تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة ولصالح الاتحاد السوفيتي.

المصادر والهوامش:

(١) محمد محمود الطناحي ، الولايات المتحدة الأمريكية والخليج العربي١٩٧١-١٩٩٠ دراسة تاريخية سياسية، مطبعة المدني، (القاهرة: ٢٠٠٦)، ص ٢٨١.

(2) Central Intelligence Agency , Director of Central Intelligence , " The Hostage Situation " 9-January-1980, JCPL , NLC-6-30-6-3-3 , p2.

(3) Dilip Hiro , THE Longest War The Iran – Iraq Military Conflict , Rout ledge Chapman and Hall Inc., (New York : 1991). ,p 36.

(4) Stephen R. Grummon, The Iran – Iraq War Islam Embattled, Georgetown University, Praeger Publishers, The Center for Strategic and International,(Washington D.C. : 1982), p9.

(٥) مابين الشهر الثاني والتاسع من عام ١٩٧٩م قام النظام الثوري بإعدام ٨٥ ضابطاً وسجن المئات أو احالتهم إلى التقاعد، وبحلول الشهر التاسع من عام ١٩٨٠م تم تطهير حوالي ١٢٠٠٠ ضابطاً من الجيش الإيراني. ومما لا يثير الدهشة أن إعدامات بهذا العدد الكبير للضباط قد أضعف بشكل كبير قدرة إيران على الدفاع عن نفسها. للمزيد ينظر :

- Gary Sick , "Moral Choice and the Iran –Iraq Conflict ", Ethics and International Affairs ,(Vol.3 ,1989),P120.

(6) Abolhassan Bani – Sadr , My Turn To Speak , Brassy's , (Washington :1991), p69.

(7) Director of Central Intelligence , "Iraq's Role in the Middle East , Annex D:Military Forces " , National Intelligence Estimate 36.2-1-79, 21 June 1979 , MORI Doc ID: 1115785 , p.D3-D4 .

(8) Sharam Chubin and Charles Tripp , Sharam Chubin and Charles Tripp , Iran and Iraq at War , I.B. Tauris , (London :1988), p.33.

(9) Jimmy Carter, State of the union address,23 January 1980. As cited in Amitav Acharya , U.S. Military Strategy in the Gulf , Routedge , (London and New York : 1989) , p55 ; New York Times , 24/1/1980.

(10) Zbigniew Brzezinski , Op.Cit , P443 ; Robert H. Johnson , " The Persian Gulf in U. S. Strategy : A Skeptical View , " International Security , Vol. 14 , No. 1 , 1989 , p124.

(11) Maxwell Orme Johnson , The Role of U. S. Military Force in the Gulf War " Ed. Christopher C. Joyner , The Persian Gulf War, Lessons For Strategy, Law and Diplomacy ,Greenwood Press, Contribution in Military Studies, Number 99, (New York :1990), p130.

(12) Zbigniew Brzezinski to the President "U. S. Relation with the Radical Arabs" , 25 January 1980, JCPL , NLC-6-51-5-6 , p1.

(١٣) باعطاء مضيق هرمز أهمية كأهمية الوريد الرئسي للغرب. فان الأمن القومي الأمريكي طالب بأن يبقى المضيق بعيدًا عن متناول الاتحاد السوفيتي. ولكن غزو افغانستان قد وضعت قوات سوفياتية قوية قاب قوسين أو أدنى لهذا الممر المائي المهم وهكذا بالتالي تغير التوازن الاقليمي للقوة مرة أخرى . للمزيد ينظر:

- Jimmy Carter, Keeping Faith: Memoirs of a President, University of Arkansas Press,(Arkansas :1995), p471.

(14) Phebe Marr , "The Iran –Iraq War : The View from Iraq" Ed. Christopher C. Joyner , The Persian Gulf War, Lessons For Strategy, Law and Diplomacy ,Greenwood Press, Contribution in Military Studies, Number 99, (New York :1990), P61 .

(15) Ibid , P61 .

(16) Jimmy Carter , Op.Cit , P506.

(17) Cary Sick , Op.Cit , p246 .

(18) Bryan R. Gibson, Covert Relationship Foreign Policy Intelligence and The Iran-Iraq War1980-1988, ProQuest Dissertations and These, (Ottawa, Canada : 2007), p28.

(١٩) أصبحت نظرية المؤامرة علنية للمرة الأولى في عام١٩٩١ عندما طبع ابو الحسن بني صدر كتابه تحت عنوان (My role in speech). ومما جاء فيها:" ان غوتزبادي قام بشراء وثائق ادانة من عمال المخابرات الأمريكية في١٩٨٠ والتي وصفت تخطيط (مؤيدي نظام الشاه) لأعادة السيطرة على إيران بمساعدة العراق ". للمزيد ينظر :

- Abolhassan Bani-Sadr , Op.Cit , p69.

(20) Zbigniew Brzezinski , Op.Cit , p 362 .

(21) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p30.

(22) Abolhassan Bani-Sadr , Op.Cit , p70.

(23) *News Week* , 7/7/1980.

(24) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p30.

(٢٥) عادل محمد حسين عليان ، المصدر السابق ، ص ١٣٨.

(٢٦) للتفاصيل، ينظر: حميد معبادى، ضالش هاى ايران و امريكا بعد از ثيروزى انقلاب اسلامى ايران، (تهران، ١٣٨١)، ص ص ١٠٦-١٠٩.

(27) Cyrus Vance , Hard Choice , Simon and Schuster , (New York:1983), p391 .

(28) Washington Post , 19/8/1980.

(٢٩) فؤاد قاسم الامير ، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة ، (د.م : ٢٠٠٤)، ص ٥١.

(30) The Situation Room to Zbigniew Brzezinski , " Evening Notes" , JCPL , NLC-1-16-9-15-8 , 16 September 1980 , p1 .

(31) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p30

(32) Gary Sick , Op. Cit. , p313.

(33)Stephen R. Grummon , Op.Cit. , P58

(34) Central Intelligence Agency , "Impact of Escalation on Area States" , 22 September 1980 , JCPL , NLC-6-34-2-5-1- , P.1 .

(35) The White House Agency , Memorandum for Zbigniew Brzezinski from William Odom , "Alleged Iraqi Declaration of War " 22 September 1980 , JCPL , The Zbigniew Brzezinski Collection , Box 16 , Geographic File , "Southwest Asia/Persian Gulf " , Document 15 , P1.

(36) Gary Sick , Op. Cit. , p313.

(37) The White House Agency , Memorandum for Zbigniew Brzezinski from William Odom , "Alleged Iraqi Declaration of War " 22 September 1980 , JCPL , The Zbigniew Brzezinski

Collection , Box 16 , Geographic File , "Southwest Asia/Persian Gulf " , Document 15 , p1.

(٣٨) محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٦.

(٣٩) للتفاصيل حول المواقف الدولية من الحرب العراقية –الايرانية، ينظر:

- *New York Time,* 25/9/1980.

(٤٠) مازن اسماعيل الرمضاني ، الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العراقية – الإيرانية ، مجلة المنارة ، السنة الرابعة ، العدد٤٧، تشرين الثاني ١٩٨٨، ص ٤٦.

(٤١) اقامت اللجنة التنسيقية الخاصة أو التعاونية اجتماعات عدة في (٢٣-٢٤-٢٧-٢٨-٢٩) من شهر ايلول عام ١٩٨٠، ولكن بقيت المناقشات التي دارت في هذه الاجتماعات سرية ولم يفصح عنها ماعدا المناقشة الخاصة بيوم ٢٤ والتي هي مخصصة لاوضاع الخليج . للمزيد ينظر :

- Bryan R. Gibson, Op.Cit , p38.

(42) National Security Council," Agenda for SCC Meeting on Iran/ Iraq " 23 September 1980,JCPL, collection: Staff Offices Council Lloyd Cutler, Box 89, "Iran /Iraq war 9/80, " p 1

(43) President jimmy Carter , " Situation in Iraq and Iran Remarks Concerning the Conflict " , 24 September 1980, John Woolley and Gerhard Peters , The American Presidency Project (online). Santa Barbara ,CA: University of California , Gerhard Peters (database) .Web: http:// www.presidency.ucsb.edu/ws/? pid=45129.

(44) New York Times , 23 September 1980.

(٤٥) شامل عبدالقادر ، منطقة الظل في حرب الخليج ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد: ١٩٨٧)، ص ٧١.

(46)National Security Council," Agenda for SCC Meeting on Iran/ Iraq " 24 September 1980,9:30 a.m.," JCPL, collection: Staff Offices Councel Lloyd Cutler, Box 89, "Iran /Iraq war 9/80, " p 1

(٤٧) قال هاري سيك مساعد مستشار الامن القومي الامريكي (بريجنسكي) لشؤون الخليج ابان ادارة كارتر " ان صدام حسين اتصل فعلا بالعمانيين والامارتيين والسعوديين ، وقال لهم انه بات جاهزا لشن حرب ايام ستة فاعلة ، وستكون القاضية لاسقاط النظام الثوري في ايران ، لكن عليه ان يستخدم قواعدهم لكي يقوم بذلك وقد وافق العديد "، واضاف سيك " بانهم اكتشوا ذلك قبل يوم واحد من التنفيذ ، وفي الغالب عندما كانت الطائرات في الجو متجهة في هذا الاتجاه ، واتذكر اننا اتصلنا بعمان وابلغناهم بان عليهم ان ينتظروا ويفكروا " . للمزيد ينظر: جيمي كارتر ، مذكرات البيت الابيض ، ت:سناء شوقي حرب ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط٢، (بيروت:٢٠١٣)،ص ٦١٧؛

- Gary Sick , Op. Cit. , p300.

(48) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p39.

(49) Ibid, p39.

(50) Ibid, p39.

(51) Department of State , Briefing Paper , "Soviet Perspective on Iran-Iraq War" , 24 September 1980, DNSA , GWU , Iraq-Gate Collection, IG00028 , p1.

(52) Central Intelligence Agency , National Foreign Assessment Center , " Soviet Reactions to Iraq-Iran Hostilities " , 22 September 1980 , JCPL , NLC-6-34-24-2 , p.1-2.

(53) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p.42.

(54) Department of State , Briefing Paper , "Soviet Perspective on Iran-Iraq War" , 24 September 1980, DNSA , GWU, Iraq-Gate Collection, IG00028 , p.1.

(55) Chookiat Panaspornprasit,Op. Cit, p68.

(56) Central Intelligence Agency, National Foreign Assessment Center, " Impact of Escalation on Area State ", 22 September 1980 , JCPL , NLC-6-34-2-5-1, p2-3.

(57)Central Intelligence Agency, National Foreign Assessment Center, " Impact of Escalation on Area State , 22 September 1980 , JCPL , NLC-6-34-2-5-1, p6-8.

(58) Department of State,"SPOT Commentary: Iraq-Iran ",23 September 1980, JCPL, NLC-6-34-2-7-9,P2.

(٥٩)كمال ياسين جاسم، السياسة الامريكية تجاه الخليج العربي بين ادارة نيكسون وعهد ريغان ، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧، ص ٢٨٠ .

(٦٠) جمال زهران ، قضايا خليجية (امن الخليج محددات وانماط تاثير العامل الدولي)، السنة الأولى ، العدد ١، يونيو ١٩٩٨، ص٣٢؛ محمود على الداود ، تقاطع المصالح العربية – الأمريكية، دراسات سياسية ، العدد الأول ، السنة الأولى ربيع ١٩٩٩، ص ٢٨؛

- *Washington Post , 7/10/1980.*

(٦١) صحيفة الاتحاد ، ١٩٨٠/٩/٢٦؛ صحيفة القبس، كويت ، ٢٦-١٩٨٠/٩/٢٧.

(٦٢) مجلة الحوادث الصادرة في لندن بتاريخ ١٩٨٠/١٠/١٠ .

(٦٣) صحيفة السياسة الكويتية ، ١٩٨٠/١٠/١٧.

(64) *International Herald Tribune* , 21/10/1980.

(٦٥) وفي اليوم التالي وقبيل تنصيب الرئيس ريغان بدقائق قليلة قامت إيران بأطلاق سراح الرهائن الباقيين الذين يبلغوا عددهم ٥٢ رهينة.وقامت طائرة جزائرية بنقل الرهائن إلى المانيا حيث قابلهم الرئيس السابق. يؤكد (كرايى سيك) بأن كل من وليم كايسي و جورج دبليو بوش من اعضاء الحملة الانتخابية ل رونالد ريغان قد اجتمعوا بعناصر إيرانية رسمية، واتفقوا حول تاخير اطلاق سراح الرهائن إلى ما بعد انتخابات الأمريكية لضمان فوز ريغان بالانتخابات. للمزيد ينظر:

_ Gray Sick , October Surprise : American hostages in Iran and the Election of Ronald Reagan , Random House, (Ney York : 1991) .

(66) Iran-United States Claims Tribunal, "Declaration of the Government of the Democratic and Popular Republic of Algeria ", 19 January 1981.

(67) Ibid, p53.

(٦٨) مايكل أ. بالمر، حراس الخليج تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي١٨٣٣-١٩٩٢، ترجمة:نبيل زكي،(د.م : د.ت)،ص ١١٤.

(69) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p53.

(70) Department of State , Secretary of State to the President ,30 January 1981, RRPL, Geoffrey Kemp File, Box 90492 ,Folder, " Iraq 1981", p1-2.

(٧١) الاتفاق الذي تم التوصل اليها الطرفان يقضي بحصول العراق على اسلحة ومعدات بحرية تقدر قيمتها بنحو ١.٤ مليار دولار، وتشمل على ٤ فرقاطات من فئة (لوبو) مزودة بصواريخ مضادة للسفن من طراز (اوتومات) واخرى مضادة للطائرات من طراز (سي سبارو) . للمزيد حول الموضوع، ينظر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، قضايا الخليج العربي، سلسلة الدراسات الاستراتيجية، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، (بيروت :١٩٨٢) ، ص ١٧٠.

(72) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p54.

(73) Chris Shoemaker to General Robert Schweitzer , " Iran-Iraq Meeting " , 4 February 1981, RRPL, Geoffrey Kemp File, Box 90492, "Iran/Iraq , Jan-Jun 1982", Folder 2, p2.

(74) Secretary of State to All Near Eastern and South Asian Diplomatic Posts, "Military Equipment for Iran and Iraq ", State Ref: State 039737, 16February 1981, RRPL, Geoffrey Kemp File, Box 90492, "Iran/Iraq, Jan-Jun 1982", Folder 2, p1.

(75) Secretary of State to All Diplomatic and Consular Posts, " Iraq-Iran Conflict: Update and U.S. Views ", State Ref: State 066174, 15 March 1981, RRPL, Geoffrey Kemp File, Box 90492, "Iran/Iraq, Jan-Jun 1982", Folder 2, p5.

(76) Edgar O Ballance, The Gulf War,Brasseys Defence Publishers , (New York : 1988), p60.

(٧٧) محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

(٧٨) عبدالقادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية، بيت الحكمة، (بغداد:١٩٩٠)، ص ٢٩٩.

(٧٩) ضياء زهوى ، احتمالات التدخل الامريكي ، مجلة السياسة الدولية ، ملف الحرب العراقية – الايرانية ، العدد ٦٣، ١٩٨١، ص ٨٥.

(٨٠)ضياء زاهدي ، احتمالات التدخل الامريكي (ملف الحرب العراقية – الايرانية) ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦٣، ١٩٨١، ص٨٥؛ عباس النصراوي ، النتائج الاقتصادية للحرب العراقية الايرانية ، مجلة المستقبل العربي، السنة التاسعة ، العدد ٨٩، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٧-٤٥.